ان الشبان المأخوذين باشراك القمار يعدون بعشرات الالوف وهذا السرطان الخبيث يأكل الآن اهم الاعضاء في جسم الهيئة الاجتماعية وما من اثم نظيره يؤتى بصورة توهم الناس انهُ جائز محلل وهو في الواقع من شر الامور المحرمة . وهو على انواعه يسقم العقل ويضني الجسد ويفقد صاحبهُ خاصة الصلاحية لقضاء واجبات الحياة . فاذا ظهر في بداءته شيباً يخلب الالباب فهو بالحقيقة ذاهب بالنفوس الى هاوية الهلاك والخراب اسعد داغر

ابقراط وشرح فصوله

وقع لنا في الشهر الماضي كتاب خط نفيس هو شرح فصول ابقراط للحكيم الفاضل الامام ابي القاسم عبد الرحمن ابن ابي صادق الملقب بسقراط الثاني خطهُ قديم جدًّا كما يظهر من شكلهِ ومن نوع ورقهِ . وليس فيهِ تاريخ السنة التي خُطَّ فيها لان الاوراق الاخيرة قد نزعت منهُ منذ عهد قديم وخُطَّ غيرها بكتابة احدث من كتابتهِ لكن على ظاهرهِ كتابة يقال فيها انهُ « في نوبة الفقير محمد بن الهمام الحنفي عاملهُ الله بلطفهِ الخفي » وتحتها تاريخ سنة ٨٥٩ . ورقم الملفات اكلتهُ الارضة لكن محمد ابن الهمام الحنفي طبيب مشهور توفي سنة ٨٦١ للهجرة فالكتاب دخل في ملكهِ (او في نوبتهِ كما يقال) سنة ٨٥٩ . وهناك كتابة اخرى يقال فيها « ساقتهُ النوبة لملك كاتبهِ الواثق بالخلاق الفقير عبد الرزاق محمد بن معروف الشيرازي الدمشقي الشافعي الاشعري الوفائي سنة ٩٦٧ » . وخط هذا يشبه خط الاوراق الاخيرة التي اضيفت بدل ما نقص او تلف في النسخة الاصلية

اما ابن ابي صادق شارح الفصول فقال فيهِ ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء ما نصهُ « هو ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن احمد بن ابي صادق النيسابوري طبيب فاضل بارع في العلوم الحكمية كثير الدراية للصناعة الطبية لهُ حرص بالغ في التطلع على كتب جالينوس وما اودعهُ من غوامض صناعة الطب واسرارها شديد الفحص عن اصولها وفروعها وكان فصيحًا بليغ العبارة فيما فسرهُ من كتب جالينوس فهو في نهاية الجودة والاتقان كما وجدت تفسيرهُ كتاب منافع الاعضاء لجالينوس فانهُ اجهد نفسهُ فيهِ واجاد في تلخيص معانيهِ و . . . وكان فراغهُ من هذا الكتاب في سنة تسع وخمسين واربعمائة . وحدثني بعض الاطباء ان ابن ابي صادق كان قد اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وقرأ عليهِ وكان من جملة تلامذتهِ والآخذين عنهُ وهذا لا استبعدهُ بل هو اقرب الى الصحة فان ابن ابي صادق لحق زمان

ابن سينا وكان في بلاد العجم وسمعة ابن سينا كانت عظيمة وكذلك غزارة علمه وكثرة تلامذته وكان اكبر من ابن ابي صادق قدراً وسنّاً . ولابن ابي صادق من الكتب شرح كتاب المسائل في الطب لحنين ابن اسحق . اختصار شرحه الكبير لكتاب المسائل لحنين . شرح كتاب الفصول لابقراط ووجد خطهُ على هذا الشرح بتاريخ سنة ستين وار بعمائة على قراءة من قرأ عليه »

فهذا الشرح من اواسط القرن الخامس للهجرة وخط النسخة التي عندنا قديم جدًّا مثل الخط الذي كان شائعًا في اواخر القرن الخامس كما يظهر من المثال الذي صورناهُ وطبعناهُ في ما بلي الاَّ الصفحة الاولى فانها حديثة نوعًا وقد اكلت الارضة حروفًا ومنها وتبتدئ هكذا

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه نتوكل .

قال الشيخ الامام ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي صادق رحمة الله عليه اما بعد حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو لهُ اهل والصلوة على خير خلقه محمد وآله . ان العناية التي تبعث الخلق الى اقتناء باب من المعلوم لمن اشرف الفضائل الانسانية سيما ما كان كأنهُ امس حاجة اليه من غيره كعلم الطب فان من البيّن عند الكافة ان العافية رأس النعم التي انعم الله تعالى بها على الانسان واولاها واجلها قدراً ولذلك لا تهنأ مملكة لملك ولا ثروة لثري مع فقدان الصحة التي هي العافية المطلوبة بهذا العلم وهي اشرف غاية يتناها الانسان في هذا العالم . ثم يضاف (الى) شرف هذه الغاية شرف الموضوع الذي هو البدن الانساني اذ هو اشرف موجودات هذا العالم و يقترن بشرف موضوع هذا العلم وشرف كماله وثاقة البراهين المستعملة فيه فان التوائين الطبية اجمع برهانية وليس يستعمل فيها الجدلي او التقريبي الصناعي الاَّ في بعض الجزئيات التي تخرج الى الفعل . واذا كانت الصناعات والعلوم تتفاضل بحسب شرف الموضوع ووصلة الكمال ووثاقة البراهين المستعملة فيها ثم كان هذا العلم افضل آلات من بينها فبالحري ان يكون لهُ القسط الاوفر من الشرف والفضيلة . وقد كان كل المتقدمين والمتأخرين ممن تكلموا في الطب رأوا ان يدوّنوا لمن بعدهم جملاً وجوامع من اصوله الاَّ ان كتاب الفصول للحكيم المتقدم ابقراط افضلها كلها لانهُ من اوجز الكتب المصنفة في هذا الباب واكثرها حصراً لفصول هي تذكرة للعالمين في ابوابها وهو احد الكتب التي لا بد لمن يريد الاتمام بهذه الصناعة ان يحفظهُ اذ كان كل فصل منهُ يتضمن اصلاً من الاصول تبتنيهُ الاَّ يكون قد صدر عن صاحبه الاَّ بتأييد سماوي وتوفيق الهي » الى ان قال « وقد سبق جالينوس بتفسير هذا الكتاب تفسيرًا تامًّا في معناهُ ونحن غرضنا ان نتمم ما قالهُ ونضيف

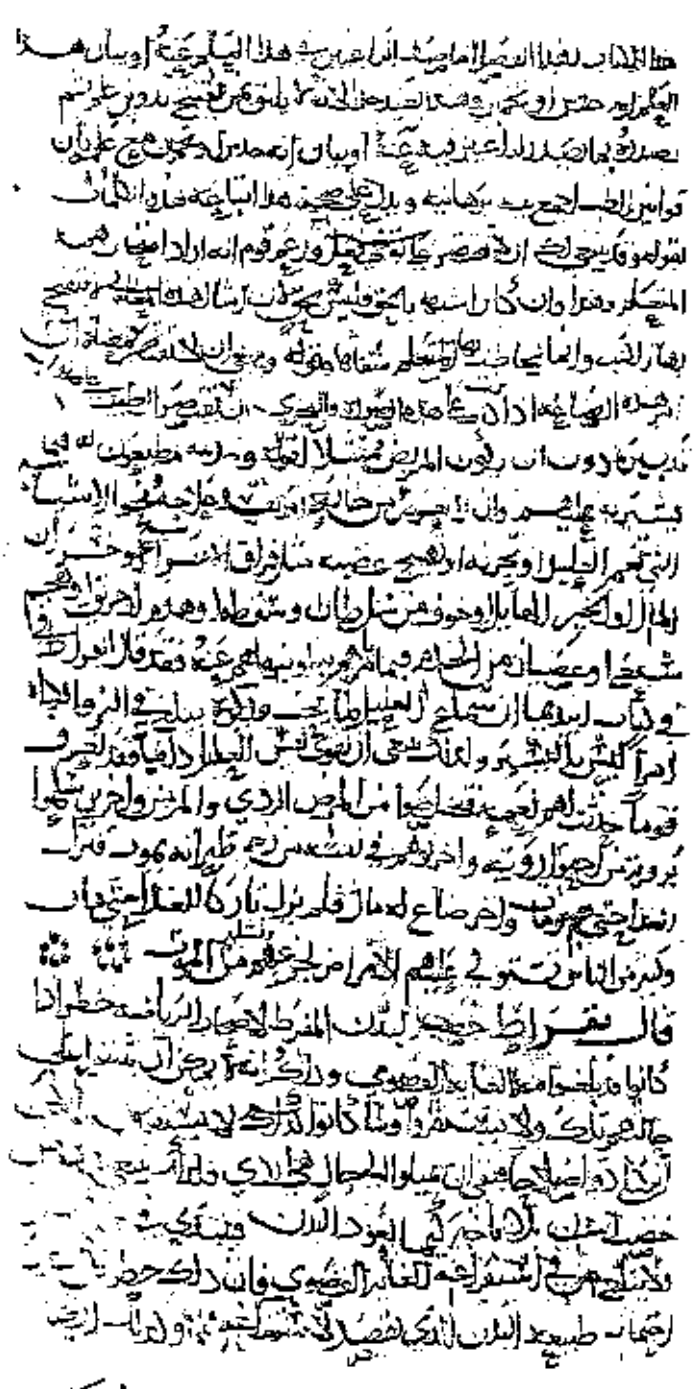

صفحة من شروح فصول ابقراط منقولة بالفوتوغراف تبتدئ هكذا
(هذا الكتاب بهذا الفصل اما صد الزاغين في هذا العلم عنه او بيان هذا
العلم او حدس او تخمين وهذا بعيد جدا لانه لا يليق بمن يفتتح تدوين علم ثم)
والتي نقلناها منها بالطبع يبتدئ من الثلث الاخير من السطر الثامن

اليهِ ما اغفلهُ تمَّا قد استفدناهُ منهُ في مواضع اخر فاقول :— ان غرض بقراط بهذا الكتاب هو ان يجمع فيهِ فقر الطب وان يستثمر ما قد جمع في كتبهِ الاخر وهذا ظاهر لمن تأمل فصولهُ فانها تنتظم جملاً وجوامع من كتابهِ في تقدمة المعرفة وكتاب الاهوية والبلدان وكتاب الامراض الحادة ونكتاً وعيوناً من كتابهِ المعروف بابيذيميا وفصولاً من كتابهِ في اوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبهِ الاخر . والمعرفة بهذا الباب على هذا الوجه حد نافع اما للمتعلمين فبأن يأنسوا بها فيدعوهم ذلك الى الاستكثار من هذا العلم واما المستكملين فبان يكون عندهم جملاً وجوامع ما مضى لهم من جملة الصناعة فيكون تذكرة لهؤلاء وتبصرة لاولئك الاولين واما سائر الابواب الاخر التي نقدّم امام كل تفسير فلسنا نحتاج ان نطول الكتاب بذكرها اذ ليس لها هاهنا وجه »

وهاك مثالاً من هذه الفصول وبعض ما عليها من الشرح وهو من الصفحة التي نقلنا صورتها عنهُ

المقالة الاولى وهي ٢٣ فصلاً

« الاول العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر وقد ينبغي لك ان لا تقتصر على توخي فعل ما ينبغي دون ان يكون ما يفعلهُ المريض ومَن يحضرهُ كذلك والاشياء التي من خارج »

وقد اسهب ابن ابي صادق في تفسير هذا الفصل وفسّر الفقرة الاخيرة بقولهِ « ان لا يقتصر الطبيب على صواب تدبيرهِ دون ان يكون المريض ممتثلاً لقولهِ وخدمهُ مطيعون لهُ فيما يشير بهِ عليهم وان لا يعرض من خارج امر يفسد علاجهُ نحو الاشياء التي تغم العليل او تحزنهُ او تهيج غضبهُ مثل فراق الاعزاء او خسران المال او الخبر الهايل او خوف من سلطان او سقطة او هدم او حريق او هجم سبع او عصيان من الخدم في ما يأمرهم بهِ او ينهاهم عنهُ فقد قال ابقراط في كتاب ابيذيميا ان سماع الصليل لما يحب ويكره يبلغ في البرء والبرداء امراً ليس باليسير ولذلك ينبغي ان تقوي نفس العليل دائماً فقد نعرف قوماً حدثت لهم نعمة تخلصوا من المرض الزدي والمزمن وآخرين صلوا برؤية من احبوا رؤيتهُ وآخر توهم في نفسهِ من زجر طير انهُ يموت فترك الغذاء حتى مات وآخر ضاع لهُ مال فلم يزل تاركاً للغذاء حتى مات وكثير من الناس تستولي عليهم الامراض لجزعهم وفشلهم من الموت »

« (٢) قال بقراط خصب البدن المفرط لاصحاب الرياضة خطر اذا كانوا قد بلغوا منهُ الغاية القصوى وذلك انهُ لا يمكن ان يثبتوا على حالتهم تلك ولا يستقرُّوا ولما كانوا كذلك

لا يستقرون ولم يمكن ان يزداد اصلاحاً فبقي ان يميلوا الى حال هي اردأ فلذلك ينبغي ان يتنصى خصب البدن بلا تأخير كيما يعود البدن فيبتدي في قبول الغذاء ولا يبلغ في استفراغه الغاية القصوى فان ذلك خطر لكن بقدر احتمال طبيعة البدن الذي يقصد لاستفراغه وكذلك ايضاً كل استفراغ فيه الغاية القصوى وهو خطر وكل تغذية هي عند الغاية القصوى فهي خطر

« (٣) التدبير البالغ في اللطافة غير مذموم في جميع الامراض المزمنة لا محالة والتدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة في الامراض الحادة اذا لم يحتملها المريض غير مذموم »

وقس على ذلك سائر الفصول فانها مترجمة ترجمة موجزة مغلقة كأن الذين ترجموها تقيدوا باتباع تركيبها اليوناني فاحتاجت الى شرح لاظهار معانيها . ويمتاز شرح ابن ابي صادق على غيره بانهُ اعتمد فيه على شرح جالينوس كما قال واضاف اليه ما اغفلهُ

وقد ذكر حجي خليفة في كشف الظنون شروحاً اخرى لفصول ابقراط منها شرح عبد الله ابن عبد العزيز بن موسى السيواسي قال فيه « لما كان كتاب الفصول لبقراط من غوامض الكتب الطبية ومع كثرة شرحه لم يبلغ احد في حل مشكلاتها مبلغ الامام ابن ابي صادق فانهُ تعمق في المباحث الدقيقة وكشف من المشكلات الخفية الاَّ انهُ لم يخلُ من تكرار وتطويل مخل فاردت ايجازهُ وتلخيص المقصود منهُ مع حذف المكررات » وفرغ السيواسي من شرحه سنة ٧١٦ . وشرحهُ عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ . وعلَّق عليهِ عبد العزيز محمد بن ابي بكر ابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ تعليقة . وشرح الفصول ايضاً الحكيم امين الدولة ابو الفرج يعقوب بن اسحق المعروف بابن القف السيحي المتوفى بدمشق سنة ٦٨٥ في مجلدين . وشرحها شمس الدين محمد بن عبدان الدمشقي المعروف بابن اللبودي المتوفى سنة ٦٢١ ويوسف الاسرائيلي [illegible] من مدينة فاس . واقدم شروح الفصول شرح الشيخ صدقة بن منحا السامري [illegible] المتوفى سنة ٢٢٠

هذا وقد بحثنا في المكتبة الخديوية [illegible] فيها الاَّ شرح ابن القف السيحي وهو بخط جميل كتب في اوائل القرن الثاني عشر الهجري لكن حبرهُ كثير الزاج فاتلف جانباً من ورقهِ واذا لم يتدارك بالنسخ حالاً تلف جانب كبير منهُ . ولعل النسخة التي عندنا اقدم النسخ الخطيَّة من شروح الفصول وورقها من امتن ما يكون وحبرها غير شديد السواد وكلهُ قال بقراط وكلمة التفسير بحبر احمر غالباً

وقد نشر الدكتور شميل فصول ابقراط من غير شرح في مجلة الشفا في سنتها الاولى

والثانية نقلها عن نسخة عربية عندهُ وضبطها على النسخة الفرنسوية للعلامة ليتره

وقد طبعت فصول ابقراط في الهند عن ترجمة حنين بن اسحق العبادي ولكنا لم نعثر لها على شرح مطبوع فحبى ان تهتم المكتبة الخديوية بطبعها وطبع شرح لها إما شرح ابن ابي صادق او شرح ابن القف او غيرهما من الشروح القديمة لكي يرى اطباؤنا كيف كان الاطباء الاقدمون ينظرون الى الامراض وكيف كانوا يعالجونها ويقفوا على المصطلحات العربية التي وضعها المتقدمون وجروا عليها

***

اما ابقراط فقال فيهِ صاحب عيون الانباء ما خلاصتهُ انهُ السابع من الاطباء الكبار الذين اسقليبوس اولهم وهو الثامن عشر من اسقليبوس والدهُ ايراقليدس وامهُ فركيثا من بيت ايرفليس وتعلم صناعة الطب من ابيهِ وجدهِ وكانت مدة حياتهِ خمساً وتسعين سنة منها صبي ومتعلم ست عشرة سنة وعالم ومعلم تسع وسبعون سنة . الى ان قال

« والذي انتهى الينا ذكرهُ ووجدناهُ من كتب ابقراط الصحيحة يكون نحو ثلاثين كتاباً والذي يدرّس من كتبهِ لمن يقرأ صناعة الطب اذا كان درسهُ على اصل صحيح وترتيب جيد اثنا عشر كتاباً وهي المشهورة من سائر كتبهِ . الاول كتاب الاجنّة وهو ثلاث مقالات . الثاني كتاب طبيعة الانسان مقالتان . الثالث كتاب الاهوية والمياه والبلدان وهو ثلاث مقالات . الرابع كتاب الفصول سبع مقالات وضمنهُ تعريف جمل الطب لتكون قوانين في نفس الطبيب يقف بها على ما يتلقاهُ من اعمال الطب وهو يحتوي على جمل ما اودعهُ في سائر كتبهِ وهذا ظاهر لمن تأمل فصولهُ فانها تنتظم جملاً وجوامع من كتابهِ في تقدمة المعرفة وكتاب الاهوية والبلدان وكتاب الامراض الحادة ونكتاً وعيوناً من كتابهِ المعنون بايديميا وتفسيره الامراض الوافدة وفصولاً من كتابهِ في اوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبهِ الاخر . الخامس كتاب تقدمة المعرفة ثلاث مقالات وضمنهُ تعريف الدلالات التي يقف بها الطبيب على احوال مرض مرض في الازمان الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل . السادس كتاب الامراض الحادة وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى تتضمن القول في تدبير الغذاء والاستفراغ في الامراض الحادة المقالة الثانية تتضمن المداواة بالحقنة والفصد وتركيب الادوية السهلة ونحو ذلك المقالة الثالثة تتضمن القول في التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين والماء البارد والاستحمام . السابع كتاب اوجاع النساء مقالتان . الثامن كتاب الامراض الوافدة ويسمى ايديميا وهو سبع مقالات ضمنهُ تعريف الامراض الوافدة وتدبيرها

وعلاجها وذكر انها صنفان احدهما مرض واحد فقط والآخر مرض قتال يسمى الموتان ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغي وذكر في هذا الكتاب تذاكير وجالينوس يقول اني وغيري من المفسرين نعلم ان المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب مدلسة ليست من كلام ابقراط و بين ان المقالة الاولى والثالثة فيهما القول في الامراض الوافدة وان المقالة الثانية والسادسة تذاكير ابقراط اما ان يكون ابقراط وضعها واما ان يكون ولده اثبت لنفسه ما سمعهُ من ابيهِ على سبيل التذاكير ومن اجل ما بيّنهُ وقالهُ جالينوس اطرح الناس النظر في المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب فاندرست . التاسع كتاب الاخلاط اعني كميتها وكيفيتها وتقدمة المعرفة بالاعراض اللاحقة بها والحيلة والتأتي في علاج كل واحد منها . العاشر كتاب الغذاء وهو اربع مقالات و يستفاد من هذا الكتاب علل واسباب مواد الاخلاط اعني علل الاغذية واسبابها التي بها تزيد في البدن وتنميهِ وتخلف عليهِ بدل ما انحل منهُ . الحادي عشر كتاب قاطيغوريون اي حانوت الطبيب وهو ثلاث مقالات و يستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج اليهِ من اعمال الطب التي تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط والشد والجبر والخياطة ورد الخلع والتنطيل والتكميد وجميع ما يحتاج اليهِ وقال جالينوس ان ابقراط بنى امرهُ على ان هذا الكتاب اول كتاب يقرأ من كتبهِ وكذلك ظن بهِ جميع المفسرين وانا واحد منهم وسماهُ الحانوت الذي يجلس فيهِ الطبيب لعلاج المرضى والاجود ان تجعل ترجمتهُ كتاب الاشياء التي تعمل في حانوت الطبيب . الثاني عشر كتاب الكسر والجبر وهو ثلاث مقالات تتضمن كل ما يحتاج اليهِ الطبيب من هذا الفن

« ولابقراط ايضاً من الكتب و بعضها منحول اليهِ كتاب اوجاع العذارى . كتاب في مواضع الجسد . كتاب في القلب . كتاب في نبات الاسنان . كتاب في العين . كتاب الى بلوس . كتاب في سيلان الدم . كتاب في النفخ . كتاب في الحمى المحرقة . كتاب في العدد . رسالة الى ديمطريوس الملك ويعرف كتابهُ هذا بالمقال الثاني . كتاب منافع الرطوبات . كتاب الوصايا . كتاب العهد ويعرف ايضاً بكتاب الايمان وضعهُ ابقراط للمتعلمين وامر بتعليمهِ ايضاً ليقتدوا بهِ وان لا يخالفوا ما شرطهُ عليهم فيهِ وان ينفي بما ذكرهُ الشنعة عليهِ في نقلهِ هذه الصناعة من الوراثة الى الاذاعة . كتاب ناموس الطب . كتاب الوصية المعروفة بترتيب الطب ذكر فيها ما يجب ان يكون الطبيب عليهِ من الشكل والزي والترتيب وغير ذلك كتاب الخلع . كتاب جراحات الرأس . كتاب النحوم . كتاب

في تقدمة معرفة الامراض الكائنة من تغير الهواء . كتاب طبائع الحيوان . كتاب علامات القضايا وهو الخمس وعشرون قضية (الدالة على الموت) . كتاب في علامات البحران . كتاب في حبل على حبل . كتاب في المدخل الى الطب . كتاب في المولودين لسبعة اشهر . كتاب في الجراح . كتاب في الاسابيع . كتاب في الجنون . كتاب في البثور . كتاب المولودين لثمانية اشهر . كتاب في الفصد والحجامة . كتاب في الابطي . رسالة في مستوفات افلاطن على أرس . كتاب في البول . كتاب في الالوان . كتاب الى انطيقن الملك في حفظ الصحة . كتاب في الامراض . كتاب في الاحداث . كتاب في المرض الاملي وذكر جالينوس في المقالة الاولى من شرح تقدمة المعرفة عن هذا الكتاب ان ابقراط يرد فيه على من ظن ان الله تبارك وتعالى يكون سبب مرض من الامراض . كتاب الى اقطيغونس قيصر ملك الروم في قسمة الانسان على مزاج السنة . كتاب طب الوحي وهذا الكتاب ذكروا انهُ يتضمن كل ما كان يقع في قلبهِ فيستعملهُ فيكون كما وقع لهُ . رسالة الى ارطحشت الكبير ملك فارس لما عرض في ايامهِ للفرس الموتان . ورسالة الى جماعة من اهل ابديرا مدينة ديمقراطيس الحكيم جواباً عن رسالتهم اليهِ لاستدعائهِ وحضوره لعلاج ديمقراطيس . كتاب اختلاف الازمنة واصلاح الاغذية . كتاب تركيب الانسان . كتاب في استخراج الفصول . كتاب تقدمة القول الاول . كتاب تقدمة القول الثاني » . انتهى

ونسب اليهِ كتّاب العرب كثيراً من الاقوال الحكمية مثل قولهِ الطب قياس وتجربة العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية . انما تأكل لتعيش لا تعيش لتأكل . لا تشرب الدواء الاَّ وانت محتاج اليهِ . العافية ملك خفيٌّ لا يعرف قدرها الاَّ من عدمها . الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف . محاربة الشهوة ايسر من معالجة العلة . استدامة الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب وبترك الامتلاء من الطعام والشراب . ونسبوا اليهِ ايضاً نوادر كثيرة اكثرها لا يصدق عليهِ

وقال المحققون من الاوربيين ان ابقراط (وهيوقراطس) فيلسوف ومؤلف يوناني يلقب بابي الطب ولد في جزيرة قوس (قوص) من ارخبيل الروم في السنة الاولى من الالمپياد الثمانين الموافقة لسنة ٤٦٠ قبل المسيح وهو من سلالة اسقليبوس درس الطب على اراقليدس ابيهِ وعلى اروديكس السلمبري واكثر من الاسفار وعلَّم وطبَّب في اثينا والمرجح انهُ علَّم وطبَّب ايضاً في ثراقية وثسالية ودلاس وقوس وتوفي في لارسا من ثسالية وعمرهُ ٨٥ سنة على قول او ٩٠ او ١٠٤ او ١٠٩ على اقوال اخرى . وقد ذكرهُ افلاطون كتتمة في عز شباب وايَّد

ارسطوطاليس ذلك . ويظهر من احترام الاثينيين لهُ ومما كتبهُ عنهُ الثقات انهُ كان مثالاً في الفضائل وحسن السيرة والسريرة

ونقوم شهرة ابقراط بكونهِ اول من استخلص صناعة الطب من الاوهام واسسها على اساس الاختبار والقياس اي على الاستقراء وقد ساعدهُ على ذلك قيام الفلاسفة الكبار في عصرهِ وقبلهُ مثل سقراط وافلاطون واسكيلس وصوفوقليس واوريبدس وهيرودوتس وثيوسيديدس . وكان الطب في يد الكهنة وهم من تجار الاوهام والخرافات ولكن عصرهُ كان عصر استيقاظ العقول فساعد عقلهُ الكبير على تخليصهِ منها . وقد قال انهُ مهما كانت الامراض من الجهة الدينية فان علاجها يجب ان يبنى على اصول عملية وينظر فيهِ الى النواميس الطبيعية

والظاهر انهُ كان عند اليونان مستشفيات لمعالجة المرضى كانوا يضعون فيها الواحاً يكتبون فيها اعراض مرضاهم وطرق علاجهم وما انتهى اليهِ امرهم فنظر في هذه الالواح وجمع ما فيها وبوَّبهُ واستخلص منهُ بعض القواعد الكلية . ولعلَّ ابن ابي اصيبعة اشار الى ذلك حيث قال ان ابقراط اول من جدد البيمارستان وذلك انهُ عمل بالقرب من دارهِ في موضع من بستان كان لهُ موضعاً منفرداً للمرضى وجعل فيهِ خدماً يقومون بمداواتهم ومماهُ اخندوكين اي مجمع المرضى

وكانت معارفهُ التشريحية والفسيولوجية والپاثولوجية ناقصة جداً لان اليونان كانوا يحرمون تشريح الجثث البشرية فخلط بين الشرايين والاوردة والاعصاب . وكلامهُ على العضلات مبهم جداً ولكن معارفهُ العلاجية المبنية على الاختبار في الطبيعة العليا كما يظهر من فصولهِ كيف لا وهو القائل ينبغي ان تزن قوة المريض فتعلم هل تثبت الى وقت منتهى المرض . واعتمد كثيراً على الادوية الفعالة فقال «اجود التدبير في الامراض التي في الغاية القصوى التدبير الذي في الغاية القصوى» وعلى الفصد والحجامة ولكنهُ اوصى بان لا يلجأ اليهما الاَّ عند الضرورة . وعلَّق اهمية كبيرة على الغذاء وكثير من تصائحهِ لا يزال مرعياً . وكتابهُ في الاهوية والمياه والبلدان يحوي مبادئ الصحة العمومية

ومن رأي ليتره ان الكتب الثلاثة عشر التالية هي لابقراط حقيقة وهي (١) كتاب الطب القديم (٢) كتاب العلامات (او تقدمة المعرفة) (٣) كتاب الفصول (٤) كتاب الامراض الوافدة (الابيديميا) (٥) كتاب الامراض الحادة (٦) كتاب الاهوية والمياه والبلدان (٧) كتاب الخلع (٨) كتاب الكسر (٩) كتاب آلات رد الخلع (١٠) كتاب حانوت الطبيب (١١) كتاب جراحات الراس (١٢) كتاب الايمان (١٣) كتاب ناموس الطب .

لكن ادمس اخرج منها كتاب الطب القديم وكتاب حانوت الطبيب وكتاب الناموس واخرج غيره غيرها حتى لم يبقَ منها لابقراط الا كتاب الامراض الواقدة وكتاب الاهوية والمياه والبلدان وكتاب جراحات الراس والقسم الاول من التدبير في الامراض الحادة وبعض كتاب العلامات . وسواء كانت الكتب المنسوبة الى ابقراط صحيحة في نسبتها اليه او منحولة فان الذي ترجم منها الى العربية في الازمنة السالفة يستحق ان يطبع كلهُ لئلا يفقد مع الزمن

اعاظم الرجال

نشرنا في مقتطف فبراير خلاصة الاجوبة التي وردت على المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية عن اعاظم العصور نقلاً عمَّا نشرهُ في مجلتهِ في جزء يناير . ثم نشرنا في جزء فبراير اجوبةً اخرى اولها من المستر فردرك هريسن الكاتب الانكليزي الشهير وكان قد بعث اليه بجواب آخر نشرهُ في جزء يناير وتقفاهُ في جزء فبراير وقد قال في جوابهِ الثاني ما ترجمتهُ

« ان هذه المحاضرة كانت تكون افيد لو شملت اكثر من عشرين اسماً واخير لها اساس عام تبنى عليهِ ولا ارى بأساً بعرض الامور التالية وهي

(١) اذا اردنا الارض كلها والزمن الماضي منذ اربعة آلاف سنة الى الآن فلا يكثر علينا خمسون اسماً

(٢) ان نخرج منها كل الاحياء وكل الذين توفُّوا حديثاً جرياً على قول صولون « لا تحسب احداً سعيداً الا بعد موتهِ » فلا يحق لنا ان نفتش عن اعاظم هذا العصر الا بعد جيل او جيلين

(٣) ان نجعل اختيارنا من كل الامم والشعوب والاديان القديمة والحديثة

(٤) ان نجعلهُ شاملاً لكل اصحاب العقول والاخلاق التي اتسع بها العمران

(٥) ان لا نجعل المقياس فيها ذكاء الناس او مقدرتهم الذاتية بل خدمتهم لنوع الانسان

(٦) لا بدَّ من الاعتماد على مبدإ الإنابة اي ان يذكر الاول من كل فريق بالنيابة عن الفريق كلهِ

ففي تاريخ الناس في كل العصور خمسون رجلاً الى مئة رجل قواهم متساوية وقد يكون تفهيمهم متساوياً حتى يصعب تفضيل بعضهم على بعض . ويجب ان لا ينظر في اختيارهم الى ذوق